

أدلة فرضية الدعوة إلى الله

الله تعالى: { وَلَنَكُنْ مِنْكُمْ أَمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }. الخير هو الإسلام كله وشعائره وعلومه كلها من الخير، ومن دعا إليها فإنه يعتبر داعياً إلى الخير ولهم الأجر المرتقب في هذا الحديث وغيره. جاءت آية أخرى تدل على الدعوة إلى سبيل الله؛ في قوله تعالى: { اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } فها هنا أمر الله تعالى بالدعوة إلى سبيله { اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } سبيل الله: دينه وشريعته وأمره ونهيه وهو الإسلام كله وما جاء به، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة كلها داخل في سبيل الله تعالى، وفي صراطه المستقيم الذي أمر بالتمسك به، والسير على نهجه. هذا سبيل الله رسمه النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديثه المشهور: { أَنَّهُ خَطَّ خَطَا مُسْتَقِيمًا وَخَطَّ عَنِ يَمِينِهِ وَعَنِ يَسِيرِهِ خَطْوَاتِهِ وَقَالَ لِلْخَطَّ الْمُسْتَقِيمِ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ } يعني الذي أمر بالسير عليه { وَهَذِهِ السَّبِيلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُ إِلَيْهِ } فقوله تعالى: { اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } يعني إلى هذا الصراط السوي الذي من سار عليه نجا، ومن انحرف عنه ضل. فالدعوة إليه بإيصاله وبيانه للناس وبيان فوائده، والبحث على التمسك به، وعلى العمل بتعاليمه، وعلى الاجتهاد في تحقيق الأدلة التي تدل عليه، والحكم والمصالح التي تترتب عليه. كذلك جاءت بلفظ الدعوة إلى الله في قوله تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنْ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا } دعا إلى الله: أي إلى دينه وإلى شرعيه وإلى عبادته وتوحيده الذي أمر به في قوله: { اعْبُدُوا رَبَّكُمْ } دعا الناس إلى عبادة ربهم، إذا كان كذلك فإنه من أحسن الطرق طريقه { وَمَنْ أَحْسَنْ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَ إِلَى اللَّهِ أَيْ دُعَاءَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ } أي دعا الناس إلى الله تعالى: { وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } وهكذا قال تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَذْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي } { أَذْعُو إِلَى اللَّهِ } يعني إلى هدى الله وشرعيته ودينه وأمره ونهيه، أدعوا إلى عبادته، وإلى اتباع رسالته، من دعا إلى ذلك فقد دعا إلى الله؛ فقوله في هذا الحديث: { مَنْ دَعَ إِلَى هَذِهِ } يعم من دعا إلى الله، ومن دعا إلى سبيل الله، ومن دعا إلى الخير، فكل ذلك من الهدى.